

إحياء علوم الدين

حاجتك فقلت إنما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين و الأنصار وأبناءؤهم يموتون جوعا فاتق ا و أوصل إليهم حقوقهم فطأطأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع إلينا حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب ه فقال لخازنه كم أنفقت قال بضعة عشر درهما وأرى ههنا أموالا لا تطيق الجمال حملها وخرج فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين إذا ألزموا وكانوا يغترون بأرواحهم للانتقام من ظلمهم .

ودخل ابن أبي شميعة على عبد الملك بن مروان فقال له تكلم فقال له إن الناس لا ينجون في القيامة من غصصها ومراراتها ومعاينة الردى فيها إلا من أَرْضَى ا بسخط نفسه فبكى عبد الملك و قال لأجعلن هذه الكلمة مثالا نصب عيني ما عشت . ولمال استعمل عثمان بن عفان ه عبد ا بن عامر أتاه أصحاب رسول ا A وأبطأ عنه أبو ذر وكان له صديقا فعاتبه فقال أبو ذر .

سمعت رسول ا A يقول أن الرجل إذا ولى ولايته تباعد ا عنه // حديث أبي ذر أن الرجل إذا ولى ولاية تباعد ا D منه لم أقف له على أصل // . ودخل مالك بن دينار على أمير البصرة فقال أيها الأمير قرأت في بعض الكتب أن ا تعالى يقول ما أحق من سلطان وما أجهل ممن عصاني ومن أعز ممن اعتز بي أيها الراعي السوء دفعت إليك غنما سمانا صحاحا فأكلت اللحم ولبست الصوف وتركها عظاما تتفقع فقال له والي البصرة أندري ما الذي يجرئك علينا ويجنبنا عنك قال لا قال قلة الطمع فينا وترك الإمساك لما في أيدينا .

وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان ابن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدمة لرحل فقال له عمر هذا صوت رحمته فكيف إذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان إلى الناس فقال ما أكثر الناس فقال عمر خصماؤك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك ا بهم .

وحكى أن سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فأرسل إلى أبي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب فقال يا أبا حازم كيف القدوم على ا قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه فبكى سليمان و قال ليت شعري ما لي عند ا قال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب ا تعالى حيث قال إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم قال فأين رحمة ا قال قريب من

المحسنين ثم قال سليمان يا أبا حازم أي عباد الله أكرم قال أهل البر و التقوى قال فأى الأعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأى الكلام أسمع قال قول الحق عند من تخاف وترجوا قال فأى المؤمنين أكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس إليها قال فأى المؤمنين أخسر قال رجل خطا في هوى أخيه وهو طالم فباع آخرته بدنياه غيره قال سليمان ما تقول فيما نحن فيه قال أو تعفيني قال لا بد فإنها نصيحة تلقىها إلي قال يا أمير المؤمنين إن آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا منهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت مما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بئسما قلت قال أبو حازم إن الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه .

قال وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد قال أن تأخذه من حله فتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدر على ذلك فقال من يطلب الجنة و يخاف من النار .

فقال سليمان ادع لي .

فقال أبو حازم اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخيري الدنيا و الآخرة وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى فقال سليمان أوصنى فقال أوصيك وأوجز عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك .

وقال عمر